نبذة من سير بعض مشاهير الأعيان ،
من أصحاب العدل والإحسان ،وفرق
الضلالة وأصحاب الظلم والطغيان ،
جمعها ورتبها عارف خالدي .

(١)

بســـــــــم الله الرحمن الرحيم، وبه المستعان وعليه التكلان ،

الحمد لله الذي حرّم على عباده الظلم والطغيان، وأوعد الظالمين بالعقوبة والخسران، وجعل دعوة المظلوم مستجابة لإقامة العدل والميزان،ووعد الطائعين والعادلين بالفوز والجنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي حرّم الظلم على نفسه فأفعاله وأحكامه دائرة بين العدل والإحسان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من بني عدنان ،صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما .

أما بعد فهذه نبذة من سير مشاهير الأعيان ،من أصحاب العدل والإحسان ،وفرق الضلالة وأصحاب الظلم والطغيان ، جمعتها لتكون عبرة لاولي الأبصار والإذعان ، وكما قال القائل : عرفت الشرَّ لالشرّ ولكن لأتّقيه ومن لم يعرف الشرّ يقع فيه . وها هي ذه مرتبة على ترتيب الهجاء :

(١)

أبو جعفر المنصور وهووالد جميع الخلفاء العباسية

(أبو جعفر المنصور) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أمير المؤمنين ، الهاشمي ، القرشي ، ثاني خلفاء بني العباس . بويع بالخلافة بعد موت أخيه عبد الله السفاح . أتته البيعة بالخلافة [وهو] بمكة بعهد السفاح ؛ لأنه كان في حج في تلك السنة . وحج فيها أيضا أبو مسلم الخراساني ، ووقع منه أمور في حق المنصور هذا ؛ فنقمها عليه ، وقتله لما تخلف . وكان [المنصور] في صغره يلقب بمدرك التراب ، وبعبد الله الطويل ، ثم لقب في خلافته بأبي الدوانيق لبخله . وكان المنصور فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ، ورأيا وجبروتا .

وكان جماعا للمال ، تاركا للهو والطرب ، كامل العقل ، جيد المشاركة في العلم والأدب ، فقيه النفس . وكان يرجع إلى عدل وديانة ، وله حظ من صلاة وتدين . وكان فصيحا ، بليغا ، مفوها ، خليقا للإمارة ؛ إلا أنه قتل خلقا حتى استقام ملكه . وكان مولده في سنة خمس وتسعين . وهو أسن من أخيه السفاح - كما تقدم ذكره - . وأمه سلامة البربرية . وكان المنصور قبل الدعوة ضرب في الآفاق إلى الجزيرة والعراق وأصبهان وفارس . وولي بعض كور فارس في شبيبته لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي ، ثم عزله سليمان [المذكور] وضربه ضربا مبرحا ؛ لكونه احتجز المال لنفسه ، ثم غرمه المال . فلما ولي المنصور الخلافة ضرب عنقه . وكان المنصور بخيلا ، وسمى بالدوانيق لتدنيقه ومحاسبته العمال و [أهل] الضياع على الدوانيق والحبات . [وكان مع هذا ربما] يعطي العطاء العظيم .

قال أبو إسحق الثعالبي : وعلى شهرة المنصور بالبخل ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف دارت بها الصكاك وثبتت في الدواوين ؛ فإنه أعطى في يوم واحد [كل واحد] من عمومته عشرة آلاف ألف درهم .

قلت : ومع هذا العطاء خلف يوم مات في بيوت الأموال من النقد تسعمائة ألف ألف درهم وخمسين ألف ألف درهم ، ومن الأقمشة والديباج فشئ كثير إلى الغاية . وقال الزبير : حدثني مبارك الطبري : سمعت أبا عبيد الله الوزير سمع المنصورَ يقول : الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم بالعقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .

وقال أبو العيناء : حدثنا الأصمعي : أن المنصورَ صعد المنبر ؛ فشرع في الخطبة ؛ فقام رجل فقال : ((يا أمير المؤمنين ، أذكر من أنتَ في ذكره ؛ فقال له : مرحبا ، لقد ذكرتَ جليلا ، وخوّفت عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل [له] : اتق الله أخذته العزة بالإثم ، والموعظةُ منّا بدت، ومن عندنا خرجت ، [وأنت يا] قائلها فأحلف بالله ما اللهَ أردتَ ، إنما أردتَ أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ؛ فأهون بها من قائلها ، وابتهلها [من] الله ، ويلك ! وإياكم معشر الناس وأمثالها)) . ثم عاد إلى خطبته ؛ فكأنما يقرأ من كتاب . إنتهى .

قلت : والمنصور هذا هو الذي بنى مدينة بغداد ، و [هو الذي] قتل أبا مسلم الخراساني - واسمه عبد الرحمن - ، وهو والد جميع الخلفاء العباسية . وروى عمر بن [أبي] شيبة عن المدائني وغيره أن المنصور لما احتضر قال : اللهم إني قد ارتكبت الأمور العظام جرأة مني عليك ، وقد

(٣)

أطعتك في أحب الأشياء إليك : شهادة أن لا إله إلا الله ، منا منك لا منا عليك ، ومات .

وقد كان المنصور رأى مناما يدل على قرب أجله ؛ فتهيأ وسار للحج .

قال هشام بن عمار : حدثنا الهيثم بن عمران أن المنصور مات بالبطن بمكة . وقال خليفة والهيثم وغيرهما : عاش أربعا وستين سنة . وقال الصولي : دفن بين الحجون وبئر ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

قلت : وكانت خلافته إثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر . وكان المنصور أسمرا ، نحيفا ، طويلا ، مهيبا ، خفيف العارضين ، معرق الوجه ، رحب الجبهة ، يخضب بالسواد ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، تخالطه أبهة الملك بزي النساك ، تقبله القلوب ، وتتبعه العيون . إنتهى . وتخلف بعده إبنه [محمد المهدي] . مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ١ / ١١٩ . بقلم عارف خالدي .

(١)

أبو مسلم الخراساني :

١٥ - أبو مسلم الخراساني * اسمه عبدالرحمن بن مسلم، ويقال: عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، الامير، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الاموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية.

كان من أكبر الملوك في الاسلام.

[كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب] (١) من رجل يذهب على حمار بإكاف من الشام حتى يدخل خراسان، ثم يملك خراسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثال الجبال، ويقلب دولة، ويقيم دولة أخرى !

ذكره القاضي شمس الدين بن خلكان فقال: كان قصيرا، أسمر، جميلا، حلوا، نقي البشرة، أحور العين، عريض الجبهة، حسن اللحية، طويل الشعر، طويل الظهر، خافض الصوت، فصيحا بالعربية وبالفارسية، حلو المنطق، وكان راوية للشعر، عارفا بالأمور، لم يُر ضاحكا، ولا مازحا إلا في وقته، وكان لا يكاد يقطب في شئ من أحواله.

تأتيه الفتوحات العظام، فلا يظهر عليه أثر السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة، فلا يرى مكتئبا.

وكان إذا غضب لم يستفزه الغضب..إلى أن قال: وكان لا يأتي النساء في العام إلا مرة، يشير إلى شرف نفسه، وتشاغلها بأعباء الملك.

قيل: مولده في سنة مئة، وأول ظهوره كان بمرو، في شهر رمضان، يوم

(*) الطبري ٦ / ٤٠٥ و ٧ / ١٢٩، ١٩٨، ٢٢٧، و ٢٢٩، ٢٤٤، ٢٥٣ و ٢٧٠ و ٢٧٧ و ٢٩٢، ٤٧٩ البدء والتاريخ ٦ / ٧٨ و ٩٥، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٧،

(٢)

الكامل لابن الاثير، ٥ / ٣٦٦ و ٤٦٨ - ٤٨٠، وفيات الاعيان ٣ / ١٤٥، تاريخ الاسلام ٥ / ١٩٨ و ٢١٣، و ٣٢٢،

٣٢٤، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٨٩ - ٥٩٠، لسان الميزان ٣ / ٤٣٦، شذرات الذهب ١ / ١٧٦ و ١٧٩.

(١) الزيادة من ميزان الاعتدال للمؤلف رحمه الله.

ـــــ الجمعة من سنة تسع وعشرن ومئة، ومتولي خراسان إذ ذاك الامير نصر بن سيار الليثي، نائب مروان بن محمد، الحمار، خاتمة خلفاء بني مروان، إلى أن قال: فكان ظهوره يومئذ في خمسين رجلا.

وآل أمره إلى أن هرب منه نصر بن سيار قاصدا العراق.

فنزل به الموت بناحية ساوة، وصفا إقليم خراسان لابي مسلم، صاحب الدعوة، في ثمانية وعشرين شهرا.

قال: وكان أبوه من أهل رستاق فريذين (١)، من قرية تسمى، سنجرد، وكانت هي وغيرها ملكا له.

وكان يجلب في بعض الاوقات، مواشي إلى الكوفة.

ثم إنه قاطع على رستاق فريذين.

يعني ضمنه فغرم.

فنفذ إليه عامل البلد من يحضره، فهرب بجاريته وهي حبلى، فولدت له هذا.

فطلع ذكيا، واختلف إلى الكتاب، وحصل، ثم اتصل بعيسى بن معقل، جد الامير أبي دلف العجلي، وبأخيه إدريس بن معقل، فحبسهما أمير العراق على خراج انكسر، فكان أبو مسلم يختلف إليهما إلى السجن، ويتعهدهما.

وذلك بالكوفة، في اعتقال الامير خالد بن عبد الله القسري، فقدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، والد المنصور

(٣)

والسفاح، فدخلوا على الاخوين يسلمون عليهما، فرأوا عندهما أبا مسلم، فأعجبهم عقله وأدبه وكلامه، ومال هو إليهم.

ثم إنه عرف أمرهم ودعوتهم.

يعني إلى بني العباس، ثم هرب الاخوان: عيسى وإدريس من السجن، فلزم هو النقباء، وسار صحبتهم إلى مكة، فأحضروا إلى إبراهيم بن الامام وقد مات الامام محمد عشرين ألف دينار، ومئتي ألف درهم وأهدوا له أبا مسلم، فأعجب به.

وقال إبراهيم لهم: هذا عضلة من العضل.

فأقام أبو مسلم يخدم الامام إبراهيم، ورجع النقباء إلى خراسان. ـــــ

---

(١) على هامش الاصل كتب: " فريذن " بدون ياء، وكتب إلى جانبها علامة صح.

وما جاء في الاصل موافق لما جاء في ابن خلكان.

سير ٦ / ٤ (*)

ـــــ فقال: إني قد جربت هذا الاصبهاني، وعرفت ظاهره وباطنه، فوجدته حجر الارض.

ثم قلده الامر، وندبه إلى المضي إلى خراسان.

فكان من أمره ما كان.

قال المأمون: أجل ملوك الارض ثلاثة، الذين قاموا بنقل الدول، وهم: الاسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم.

(٤)

قال أبو القاسم بن عساكر: ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس في " تاريخه ": قدم أبو مسلم هو وحفص بن سلمة الخلال على إبراهيم بن محمد الامام، فأمرهما بالمصير إلى خراسان.

وكان إبراهيم بالحميمة (١) من أرض البلقاء، إذ ذاك سمع أبو مسلم من عكرمة.هكذا قال الحافظ أبو القاسم.وهذا غلط.لم يدركه.

قال: وسمع ثابتا البناني، وأبا الزبير المكي، ومحمد بن علي الامام.

وابنه، وإسماعيل السدي وعبد الرحمن بن حرملة.

روى عنه إبراهيم بن ميمون الصائغ، وابن شبرمة الفقيه، وعبد الله بن منيب، وعبد الله بن المبارك وغيرهم.

قلت: ولا أدرك ابن المبارك الرواية عنه، بل رآه.

قال أبو أحمد علي بن محمد بن حبيب المروزي: حدثنا أبو يوسف محمد ابن عبدك، حدثنا مصعب بن بشر، سمعت أبي يقول: قام رجل إلى أبي مسلم وهو يخطب، فقال: ما هذا السواد عليك ؟ فقال: حدثني أبو الزبير، عن جابر ابن عبد الله، " أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح، وعليه عمامة سوداء " وهذه ـــــــــ

---

(١) الحميمة: تصغير الحمة، بلد من أرض الشراة من أعمال عمان، في أطراف الشام.كان منزل بني العباس.

ـــــــــ ثياب الهيبة، وثياب الدولة.

يا غلام اضرب عنقه ! (١) وقال جماعة: حدثنا أبو حاتم أحمد بن حسن بن هارون الرازي، أنبأنا محمد بن محمد بن أبي خراسان، حدثني أحمد بن

(٥)

محمد المروزي، حدثنا عبد الله بن مصعب، حدثنا أبو حامد الداوودي، قال: دخل رجل وعلى رأس أبي مسلم عمامة سوداء.

فقال: ما هذا ؟ قال: اسكت، حدثني أبو الزبير عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم " دخل مكة يوم الفتح، وعلى رأسه عمامة سوداء " يا غلام، اضرب عنقه !.

ورُويت القصةُ بإسناد ثالث مظلم.

قلت: كان أبو مسلم سفاكا للدماء، يزيد على الحجاج في ذلك.

وهو أول من سن للدولة لبس السواد.

قال محمد بن جرير في " تاريخه ": ذكر علي بن محمد - يعني المدائني - أن حمزة بن طلحة السلمي حدثه عن أبيه قال: كان بكير بن ماهان كاتبا لبعض عمال السند، فقدم، فاجتمعوا بالكوفة في دار، فغمز بهم، فأخذوا فحبس بكير، وخلي عن الآخرين.

وكان في الحبس أبو عاصم، وعيسى العجلي، ومعه أبو مسلم الخراساني فحدثه، فدعاهم بكير، فأجابوه إلى رأيه.

فقال لعيسى العجلي: ما هذا الغلام ؟ قال: مملوك.

قال: تبيعه ؟ قال: هو لك.

قال: أُحب أن تأخذ ثمنه.فأعطاه أربع مئة درهم.

ثم أُخرجوا من السجن.

وبعث به إلى إبراهيم بن محمد، فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج، فسمع منه، وحفظ، ثم اختلف إلى خراسان.

(٦)

(١) أخرج مسلم (١٣٥٨) قوله: " دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وزاد " بغير إحرام " من طريق معاوية بن عمار الدهني عن أبي الزبير، عن جابر، وهو في سنن أبي داود (٤٠٧٦)، والترمذي (١٧٣٥)، والنسائي (٢٨٧٢) و (٥٣٤٦)، وابن ماجه (٣٥٨٥) و (٢٨٢٢).

قال أبو الحسن بن رزقويه: أنبأنا مظفر بن يحيى، حدثنا أحمد بن محمد المرثدي، حدثنا أبو إسحاق الطلحي، حدثني أبو مسلم محمد بن المطلب ابن فهم، من ولد أبي مسلم صاحب الدعوة، قال: كان اسم أبي مسلم: إبراهيم بن عثمان بن يسار، من ولد بزرجمهر.

وكان يكنى أبا إسحاق، ولد بإصبهان، ونشأ بالكوفة، وكان أبوه أوصى إلى عيسى السراج، فحمله إلى

الكوفة وهو ابن سبع سنين.

فقال له إبراهيم بن محمد بن علي لما عزم على توجيهه إلى خراسان: غيّر اسمك.

فأنه لا يتم لنا الامر إلا بتغيير اسمك، على ما وجدته في الكتب.

فقال: قد سميتُ نفسي: عبدالرحمن بن مسلم.

ثم تكنى أبا مسلم.

ومضى لشأنه، وله ذؤابة فمضى على حمار.

فقال له: خذ نفقة.

قال: ثم مات عيسى السراج، ومضى أبو مسلم لشأنه، وله تسع عشرة سنة.

وزوجه إبراهيم الامام بابنة أبي النجم عمران الطائي، وكانت بخراسان، فبنى بها.

ابن دريد: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: حدثني رجل من

(٧)

خراسان، عن أبيه قال: كنت أطلب العلم، فلا آتي موضعا إلا وجدت أبا مسلم قد سبقني إليه، فألفته، فدعاني إلى منزله ودعا بما حضر، ثم لا عبته بالشطرنج وهو يلهو بهذين البيتين: ذروني، ذروني ما قررت فإنني * متى ما أهج حربا تضيق بكم أرضي وأبعث في سود الحديد إليكم * كتائب سود طالما انتظرت نهضي .

قال رؤبة بن العجاج: كان أبو مسلم عالما بالشعر.

وقال أبو أحمد الجلودي: حدثنا محمد بن زكويه قال: روي لنا أن أبا مسلم صاحب الدولة قال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الاحزان والاشجان، وسامحت المقادير والاحكام حتى أدركت بُغيتي، ثم أنشد: قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوكُ بني مروان إذ حشدوا ،

ما زلت أُضربهم بالسيف فانتبهوا * من رقدة لم ينمها قبلهم أحدٌ ؛طفقتُ أسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا ؛ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيَها الاسدُ (١)

ورويت هذه عن الحسن بن عقيل التبعي عن أبيه.

قال محمد بن عبد الوهاب الفراء، سمعت علي بن عثام يقول: قال إبراهيم الصائغ، لما رأيت العرب وصنيعها خفت ألا يكون لله فيهم حاجة، فلما سلط الله عليهم أبا مسلم، رجوت أن تكون لله فيهم حاجة.

قلت: كان أبو مسلم بلاء عظيما على عرب خراسان، فإنه أبادهم بحد السيف.

قال أحمد بن سيار في " تاريخ مرو ": حدثنا الحسن بن رشيد العنبري، سمعت يزيد النحوي، يقول: أتاني إبراهيم [بن إسماعيل] الصائغ، فقال

(١) الابيات في تاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٨، والكامل ٥ / ٤٨٠.

ـــــــــ لي: ما ترى ما يعمل هذا الطاغية، إن الناس معه في سعة، غيرنا أهلَ العلم.

قلت، لو علمتُ أنه يصنع بي إحدى الخصلتين لفعلتُ، إن أمرتُ ونهيتُ يقيل أو يقتلُ، ولكني أخاف أن يبسط علينا العذاب، وأنا شيخ كبير، لا صبر لي على السياط.

فقال الصائغ: لكني لا أنتهي عنه، فذهب فدخل عليه، فأمره ونهاه، فقتله.

وذكر بعضهم أن أبا مسلم كان يجتمع - قبل أن يدعو - بإبراهيم الصائغ، ويعده بإقامة الحق، فلما ظهر وبسط يده، دخل عليه فوعظه.

قال محمد بن سلام الجمحي: دخل أبو مسلم على أبي العباس السفاح، فسلم عليه، وعنده أخوه أبو جعفر، فقال له: يا أبا مسلم، هذا أبو جعفر.

فقال، يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يُؤدى فيه إلا حقك.

فدس أبو مسلم إلى ابن الكرماني يخدعه ويقول: إني معك.

فوافقه ابن الكرماني، وانضم إليه، فحاربا نصرا، وعظم الخطب.

ثم إن نصر بن سيار كتب إلى أبي مسلم، أنا أبايعك، وأنا أحق بك من ابن الكرماني، فقوي أمر أبي مسلم، وكثرت جيوشه.

ثم عجز عنه نصر، وتقهقر ـــــــــ

---

(١) انظر الحوليات التاريخية: الطبري، وابن الاثير، وابن كثير.

ـــــــــ إلى نيسابور، واستولى أبو مسلم على أسبابه وأهله، ثم جهز أبو مسلم جيشا إلى سرخس، فقاتلهم شيبان فقتل، وقتلت أبطاله.

(٩)

ثم التقى جيش أبي مسلم وجيش نصر - وسعادة أبي مسلم في إقبال - وفي المحرم قتل أبو مسلم جماعة، منهم ابن الكرماني، وجلس على تخت الملك، وبايعوه، وخطب، ودعا للسفاح.

وفي ثالث يوم من ربيع الاول، بويع السفاح بالخلافة، بالكوفة، في دار مولاه الوليد بن سعد.

وسار الخليفة مروان في مئة ألف فارس، حتى نزل الزابين (١) دون الموصل، يقصد العراق.

فجهز السفاح له عمه عبد الله بن علي، فكانت الوقعة على كشاف، في جمادى الآخرة، فانكسر مروان وتقهقر، وعدى الفرات، وقطع وراءه الجسر، وقصد الشام ليتقوى، ويلتقي ثانيا.

فجد في طلبه عبد الله بن علي حتى طرده عن دمشق، ونازلها، وأخذها بعد أيام، وبذل السيف، وقتل بها في ثلاث ساعات نحوا من خمسين ألفا، غالبهم من جند بني أمية.

وانقضت أيامهم، وهرب مروان إلى مصر في عسكر قليل، فجدوا في طلبه، إلى أن بيتوه بقرية بوصير، فقاتل حتى قتل، وطيف برأسه في البلدان، وهرب ابناه إلى بلاد النوبة.

---

(١) الزابان: الزاب الاعلى، والزاب الاسفل، وهما نهران بين بغداد والموصل، ونزول مروان بن محمد كان على الزاب الصغير كما في الروض المعطار ص: (٢٨١) (*)

(١٠)

قال محمد بن جرير في " تاريخه ": كان بدو أمر بنى العباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل، أعلم العباس أن الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك.

قلت: لم يصح هذا الخبر، ولكن آل العباس، كان الناس يحبونهم، ويحبون آل علي، ويودون أن الامر يؤول إليهم، حبا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضا في آل مروان بن الحكم فبقوا يعملون على ذلك زمانا حتى تهيأت لهم الاسباب، وأقبلت دولتهم وظهرت من خراسان.

وعن رشدين بن كريب: أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية، خرج إلى الشام، فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، والد السفاح، فقال: يا ابن عم ! إن عندي علما أريد أن ألقيه إليك، فلا تطلعن عليه أحدا: إن هذا الامر الذي يرتجيه الناس، هو فيكم، قال: قد علمته، فلا يسمعنه منك أحد.

قلت، فرحنا بمصير الامر إليهم، ولكن والله ساءنا ما جرى لما جرى من سيول الدماء، والسبي، والنهب، فإنا لله، وإنا إليه راجعون، فالدولة الظالمة مع الامن وحقن الدماء، ولا دولة عادلة تنتهك دونها المحارم، وأنى لها العدل ؟ بل أتت دولة أعجمية، خراسانية، جبارة، ما أشبه الليلة بالبارحة.

روى أبو الحسن المدائني عن جماعة: أن الامام محمد بن علي بن عبد الله، قال: لنا ثلاثة أوقات: موت يزيد بن معاوية، ورأس المئة، وفتق بإفريقيا. فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب.

فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية، ونقضت البربر، بعث محمد الامام رجلا إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضا من آل محمد، ولا يسمي أحدا.

(١١)

ثم إنه وجه أبا مسلم، وكتب إلى النقباء فقبلوا كتبه، ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لابراهيم بن محمد إلى أبي مسلم، جواب كتاب، يأمر أبا مسلم بقتل كان من تكلم بالعربية بخراسان.

فقبض مروان على إبراهيم، وقد كان مروان وصف له صفة السفاح التي كان يجدها في الكتب، فلما جئ بإبراهيم، قال: ليست هذه الصفة، ورد أعوانه في طلب المنعوت له، وإذا بالسفاح وإخوته وأعمامه قد هربوا إلى العراق، واختفوا بها عند شيعتهم.

فيقال: إن إبراهيم كان نعى إليهم نفسه، وأمرهم بالهرب.

فهربوا من الحميمة.

فلما قدموا الكوفة أنزلهم أبو سلمة الخلال وكتم أمرهم.

فبلغ الخبر أبا الجهم، فاجتمع بكبار الشيعة، فدخلوا على آل العباس، فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية، قالوا: هذا.

فسلموا عليه بالخلافة، ثم خرج أبو الجهم، وموسى بن كعب، والاعيان، فهيؤوا أمرهم، وخرج السفاح على برذون، فصلى بالناس الجمعة وذلك مستوفى في ترجمة السفاح، وفي " تاريخي الكبير " (١) وفي ترجمة عم السفاح عبد الله.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة سار أبو جعفر المنصور إلى خراسان إلى أبي مسلم، ليأخذ رأيه في قتل أبي سلمة، حفص بن سليمان الخلال، وزيرهم. وذلك أنه لما نزل به السفاح وأقاربه، حدثته نفسه بأن يبايع علويا، ويدع هؤلاء وشرع يعمي أمرهم، على قواد شيعتهم، فبادر كبارهم، وبايعوا لسفاح وأخرجوه، فخطب الناس فما وسعه - أعني أبا سلمة - إلا المبايعة، فاتهموه.

(١٢)

فعن أبي جعفر قال: انتدبني أخي السفاح للذهاب إلى أبي مسلم، فسرت على وجل، فقدمت الري ثم شرفت عنها فرسخين، فلما صار بيني وبين مرو فرسخين، تلقاني أبو مسلم في الجنود.فلما دنا مني ترجل ماشيا، فقبل ـــــ

---

(١) تاريخ الاسلام للمؤلف ٥ / ٢٠٢.

ـــــ يدي، ثم نزلت، فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شئ.

ثم سألني فأخبرته، فقال: فعلها أبو سلمة ؟ أنا أكفيكموه.

فدعا مرار بن أنس الضبي، فقال: انطلق إلى الكوفة، فاقتل أبا سلمة حيث لقيته.قال: فقتله بعد العشاء.وكان يقال له: وزير آل محمد.

ولما رأى أبو جعفر عظمة أبي مسلم، وسفكه للدماء، رجع من عنده وقال للسفاح: لستَ بخليفة إن أبقيتَ أبا مسلم.

قال: وكيف ؟ قال: ما يصنع إلا ما يريد.

قال: فاسكت واكتمها.

وأما ابن هبيرة، فدام ابن قحطبة يحاصره بواسط أحد عشر شهرا، فلما تيقنوا هلاك مروان، سلموها بالامان، ثم قتلوا ابن هبيرة، وغدروا به، وبعدة من أمرائه.

وفي عام ثلاثة وثلاثين خرج على أبي مسلم شريك المهري ببخارى، ونقم على أبي مسلم كثرة قتله، وقال: ما على هذا اتبعنا آل محمد، فاتبعه ثلاثون ألفا.فسار عسكر أبي مسلم، فالتقوا، فقتل شريك.

وفي سنة خمس وثلاثين، خرج زياد بن صالح الخزاعي، من كبار قواد أبي مسلم عليه، وعسكر بما وراء النهر.

(١٣)

وكان قد جاءه عهد بولاية خراسان من السفاح، وأن يغتال أبا مسلم، إن قدر عليه.

فظفر أبو مسلم برسول السفاح، فقتله، ثم تفلل عن زياد جموعه، ولحقوا بأبي مسلم، فلجأ زياد إلى دهقان فقتله غيلة وجاء برأسه إلى أبي مسلم.

وفي سنة ست، بعث أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في القدوم، فأذن له، واستناب على خراسان خالد بن إبراهيم، فقدم في هيئة عظيمة، فاستأذن في الحج، فقال: لو لا أن أخي حج لوليتك الموسم.

وكان أبو جعفر يقول للسفاح: يا أمير المؤمنين، أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرةَ، فقال: يا أخي قد عرفتُ بلاءه، وما كان منه، وأبو جعفر يراجعه.

ثم حج أبو جعفر، وأبو مسلم.فلما قفلا تلقاهما موت السفاح بالجدري، فولي الخلافة أبو جعفر.

وخرج عليه عمه عبد الله بن علي بالشام، ودعا إلى نفسه، وأقام شهودا بأنه ولي عهد السفاح، وأنه على ذلك سار لحرب مروان وهزمه، واستأصله.

فخلا المنصور بأبي مسلم وقال: إنما هو أنا وأنت، فسر إلى عبد الله عمي، فسار بجيوشه من الانبار، وسار لحربه عبد الله، وقد خشي أن يخامر عليه الخراسانية، فقتل منهم بضعة عشر ألفا صبرا.

ثم نزل نصيبين، وأقبل أبو مسلم، فكاتب عبد الله: إني لم أومر بقتالك، وإن أمير المؤمنين ولاّني الشام وأنا أريدها.

وذلك من مكر أبي مسلم ليفسد نيات الشاميين.

فقال جند الشاميين لعبد الله: كيف نقيم معك، وهذا يأتي بلادنا فيقتل ويسبي ؟ ولكن نمنعه عن بلادنا.

فقال لهم: إنه ما يريد الشام، ولئن أقمتم، ليقصدنكم، قال: فكان بين الطائفتين القتال مدة خمسة أشهر، وكان أهل الشام أكثر فرسانا، وأكمل عدة، فكان على ميمنة عبد الله الامير بكار بن مسلم العقيلي، وعلى الميسرة الامير حبيب بن سويد الاسدي.

وكان على ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة، وعلى ميسرته حازم بن خزيمة، وطال الحرب، ويستظهر الشاميون غير مرة.

وكاد جيش أبي مسلم أن ينهزم، وأبو مسلم يثبتهم ويرتجز: من كان ينوي أهله فلا رجع * فر من الموت وفي الموت وقع، ثم إنه أردف ميمنته، وحملوا على ميسرة عبد الله فمزقوها، فقال عبد الله

لابن سراقة الازدي: ما ترى ؟ قال: أرى أن تصبر وتقاتل فإن الفرار قبيح بمثلك.

وقد عبته على مروان، قال: إني أذهب إلى العراق قال: فأنا معكم فانهزموا، وتركوا الذخائر والخزائن والمعسكر، فاحتوى أبو مسلم على الكل، وكتب بالنصر إلى المنصور.

واختفى عبد الله، وأرسل المنصور مولاه ليحصي ما حواه أبو مسلم، فغضب من ذلك أبو مسلم، وهم بقتل ذلك المولى.

وقال: إنما للخليفة من هذا الخمس.

ومضى عبد الله وأخوه عبد الصمد بن علي إلى الكوفة، فدخلا على عيسى ابن موسى ولي العهد، فاستأمن لعبد الصمد، فأمنه المنصور.

وأما عبد الله، فقصد أخاه سليمان بن علي بالبصرة، وأقام عنده مختفيا.

ولما علم المنصور أن أبا مسلم قد تغيرّ كتب إليه يلاطفه: وإني قد ولّيتك مصر والشام، فانزل بالشام واستنب عنك بمصر، فلما جاءه الكتاب، أظهر